المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

ندوة

إسلام القرآن الكريم

بين الواقع والمأمول

المنعقدة في
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة
في الفترة من ٢٥ - ٢٧ صفر ١٤٣٦هـ
الموافق ١٥ - ١٧ نوفمبر ٢٠١٤م

أبحاث الأول
أبحاث الندوة - تاريخ إسلام القرآن الكريم

المملكة العربية السعودية

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الأمانة العامة

ندوة

طباعة القرآن الكريم وترجمته

بين الواقع والمأمول

المنعقدة في

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بالمدينة المنورة

في الفترة من ٣-٥ صفر ١٤٣٦هـ

الموافق ٢٥-٢٧ نوفمبر ٢٠١٤م

المجلد الأول

محور الأول: تاريخ طباعة القرآن الكريم

بعون الله وتوفيقه

تم تنفيذ هذا الكتاب وطبعه في

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بالمدينة المنورة

بإشراف

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

عام ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

١٨١٢

المراقبة النوعية ٢٠١٨م

ص ب ٦٢٦٢ - المدينة المنورة

www.qurancomplex.gov.sa

contact@qurancomplex.gov.sa

غ ١٥٩

إن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

في المملكة العربية السعودية

المشرفة على مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة

إذ يسرها أن يصدر المجمع كتاب

ندوة

طباعة القرآن الكريم ونشره

بين الواقع والمأمول

تسأل الله أن ينفع به عموم المسلمين

وأن يجزي

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

أحسن الجزاء على جهوده العظيمة في نشر كتاب الله الكريم وعلومه

والله ولي التوفيق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٣٧٧
مقدمة	٣٧٩
الفصل الأول: اعتناء المغاربة بكتابة المصاحف ونشرها	٣٨٤
الفصل الثاني: اعتناء المغاربة بطباعة المصحف الشريف ونشره	٤٠٠
الخاتمة	٤٢٦
قائمة المصادر والمراجع	٤٢٨

تاريخُ طِباعةِ القُرآنِ الكَرِيمِ في المغرِبِ

أ.د. حَسَن إدْرِيس عَزُّوزي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٤٣٥
تاريخ طباعة المصحف الشريف بالمغرب	٤٣٧
عناية المغاربة بالمصحف الشريف	٤٣٨
خطوط المصاحف المغربية	٤٤٢
مراحل تطور الخط المبسوط	٤٤٣
طباعة المصحف الشريف طباعة حجرية بالمغرب	٤٤٦
طباعة المصحف الشريف في عهد الملك محمد الخامس	٤٥١
طباعة المصحف الشريف في عهد الملك الحسن الثاني	٤٥٣
طباعة المصحف الشريف في عهد الملك محمد السادس	٤٥٨
مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف	٤٦٣
مصحف الألواح	٤٦٥
الخاتمة	٤٧٦
قائمة المصادر والمراجع	٤٧٨

فهرس محتويات المجلد الأول

فهرس محتويات المجلد الأول

الموضوع	الصفحة
كلمة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد	أ
كلمة الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف	ج
أهداف الندوة	هـ
محاور الندوة وموضوعاتها	ز
المحور الأول: تاريخ طباعة القرآن الكريم	١
تاريخ طباعة القرآن الكريم في أوروبا حتى منتصف القرن التاسع عشر	٣
تاريخ طباعة القرآن الكريم في أوروبا	٤٩
تاريخ طباعة القرآن الكريم لدى المستشرقين	٧٧
أضواء على المصاحف المطبوعة في أوروبا بالمكتبة التراثية في الدوحة	١١٧
تاريخ طباعة المصحف الشريف في مصر	١٦٥
طباعة القرآن الكريم في مصر في عهد محمد علي باشا وأسرته (١٨٠٥-١٩٥٢م)	٢٥٣
الشمرلي تاريخ عريق في طباعة المصحف الشريف	٣١٧
عناية المغاربة بطباعة القرآن الكريم ونشره	٣٧٥
تاريخ طباعة القرآن الكريم في المغرب	٤٣٣

عِنَايَةُ المَغَارِبَة
بِطِبَاعَةِ القُرْآنِ الكَرِيم وَنَشْرِه

د. محمّد إدريس عَبْدو

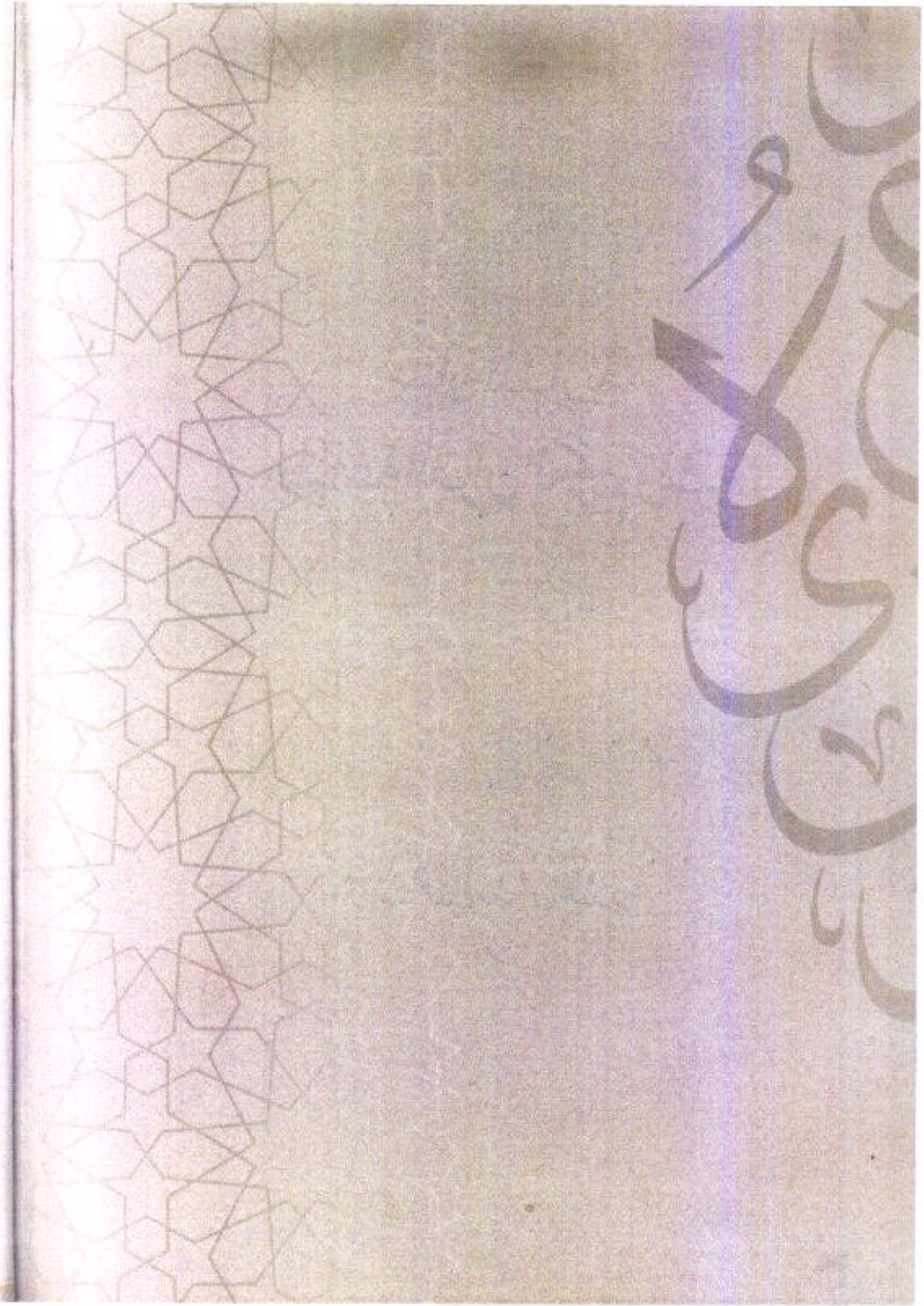

مُلَخَّصُ البَحْث

بدأ البحث بمقدمة حول أهمية الموضوع، ثم يأتي الفصل الأول وكان بعنوان: «اعتناء المغاربة بكتابة المصاحف ونشرها» واختصَّ بالكلام على المصحف الشريف منذ دخوله إلى المغرب إلى عصر الطباعة، مع إبراز عناية ملوك المغرب بكتابة المصحف ونشره، وفي مقدمتها الجهود التي بذلها ملوك الدولة العلوية. وأما الفصل الثاني فكان عن: «اعتناء المغاربة بطباعة المصحف الشريف ونشره» وقد عُني بإيراد أهم طبعات القرآن الكريم التي اعتنى المغاربة بنشرها والكشف عن الدور الذي تقوم به مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف من حيث النهوض بمهمة الإشراف على طبع المصحف المحمدي وعنايتها بتوزيعه على مساجد المغرب مع بيان الجوانب الفنية والعلمية لهذا المصحف. ثم تأتي الخاتمة ونتائج البحث ثم تأتي مراجع البحث.

مقدمة

الحمد لله سبحانه حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وأصحابه المقتدين به من بعده.

وبعد؛ فلا ينبغي الارتياب في أن اعتناء المغاربة بالقرآن الكريم، كتابة وطباعة ونشراً، أمر ثابت قطعاً، وحاصل يقيناً. يؤكد ذلك ويقرره بروز زمرة كريمة من المصحفيين، الذين اجتهدوا جهدهم في انتساخ المصاحف الشريفة ونشرها، مع البراعة في زخرفتها وتزويقها.

وحاز ملوك المغرب الأكارم في ذلك أكمل الحصص، فقد نبغت منهم طائفة باشرت كتابة المصاحف بنفسها على ما قرره غير واحد، مثل صاحب (المدرسة القرآنية في المغرب)؛ فإنه قال: «وما من أسرة حكمت المغرب إلا تنافس ملوكها في نسخ المصاحف ونشرها بين الناس..»[1].

واستمر هذا الاعتناء مع دخول الطباعة المغرب، إذ اقتدى المغاربة بعمل أسلافهم في تجديد كتابة المصحف الشريف وطبعه، والعناية برسمه وزخرفته وخطه، وتوفير النسخ الكافية منه لجميع المسلمين. ولا سيما في العصر العلوي الحديث، فقد أصدر ملوك هذه الفترة أمْرَهم بإعادة طبع المصحف الشريف طبعة جديدة فاخرة أنيقة، تتوافر لها شروط الصحة والضبط والإتقان، وتمتاز على باقي الطبعات السابقة بخطها وزخرفتها[2].

---

(١) المدرسة القرآنية في المغرب، عبد السلام الكانوني، ص٢٨.

(٢) مقتبس من الظهير الشريف للملك الراحل الحسن الثاني المثبت في بداية المصحف الحسني المسبع، المطبوع بتاريخ ١٤١٧هـ، مطبعة فضالة بالمحمدية.

ومع كل هذه الجهود وذلك الاعتناء؛ فإن واقع طباعة المصحف الشريف بالمغرب في العقود الأخيرة من القرن الماضي، كان ينذر بوضع خطير؛ بما شاب بعض الطبعات التجارية من المصحف المغربي، من فساد في التحرير كبير، نتج عنه من الأخطاء الفاضحة والأغلاط المستبشعة ما حرك الدعاوى إلى إنشاء مؤسسة أو مجمع يعهد إليه بأمانة شؤون المصحف الكريم، على أن يكون الجهة الوحيدة والرسمية المخولة بالسهر على هذه المهمة، والمحافظة على سلامة المصحف وطريقة كتابته ورسمه وضبطه وطبعه.

ولما وصل الخبر إلى ملك المغرب الراحل محمد الخامس، أصدر أمره بإنجاز المشروع إلى وزيره في التعليم آنذاك، الذي بادر إلى فتح ملف في الموضوع. لكن لأمر ما لم ير هذا المشروعُ النورَ[1].

إلا أن الأمل في وضع هذا المشروع على صعيد الواقع المشهود، كان وما زال يبعث على التفكير في إنجازه، وجعله على مستوى مؤسسة مختصة دائمة وكاملة الصلاحية، بدلاً من الاقتصار على تكوين لجنة يعهد إليها بالعمل كلما اقتضت الحال ذلك[2].

وقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور مصاحف فيها من العيوب ما لا يطاق، منها مصحف طبع من قبل مطبعة بنواحي الرباط، به ما يقارب مائة «زلة» حسب قول وزير الأوقاف المغربي[3]. علاوة على الفوضى التي اعترت توزيع

(١) حسبما أشار إليه الدكتور عبد الهادي حميتو ضمن سلسلة حلقات حوارية بعنوان: (تاريخ المصحف الرسمي في المغرب)، عنوان الحلقة: كيف باشرت المطبعة الحجرية عملها بالمغرب. جريدة التجديد، العدد ٣١٩٤، بتاريخ الخميس ٩ رمضان ١٤٣٤هـ، الموافق ١٨ يوليوز ٢٠١٣م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) على ما أفادته الباحثة عزيزة الزعلي في مقال بعنوان: (مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف: النشأة والمهام)، جريدة التجديد، العدد ٤٠٠٤، بتاريخ ٢٨ يوليوز ٢٠١٣م.

المصحف واستيراده، دون مراعاة لخصوصية مذهب المغاربة في الخط والرسم والقراءة والرواية المعتمدة منذ قرون[1]. الأمر الذي جعل القائمين على أمر الدين بالمغرب يبتدرون إلى إنشاء مؤسسة خاصة تعنى بنشر القرآن الكريم، حملت اسم (مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف)، أوكل إليها حصراً، الاضطلاع بمهمة العناية بكتاب الله، تسجيلاً وطبعاً ونشراً وتوزيعاً.

وقد تولّيت في هذا البحث إماطة اللثام عن هذه المسائل كلها، وسلكت في تحقيق هذا المقصد مسلك الاستقراء، مع الإيجاز الذي يحصل به الغرض، دون الإطناب الذي لا ترجى منه فائدة.

ونظمته في فصلين اثنين وخاتمة:

الفصل الأول: وهو كالتمهيد للفصل الثاني، يختص بالكلام على المصحف الشريف منذ دخوله إلى المغرب إلى عصر الطباعة، مع إبراز عناية ملوك المغرب بكتابة المصحف ونشره، وفي مقدمتها الجهود التي بذلها ملوك الدولة العلوية.

وأما الفصل الثاني: فمعظم قصده إيراد أهم طبعات القرآن الكريم التي اعتنى المغاربة بنشرها، والكشف عن الدور الذي تقوم به مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، من حيث النهوض بمهمة الإشراف على طبع المصحف المحمدي، وسهرها على توزيعه على مساجد المغرب، مع بيان الجوانب الفنية والعلمية لهذا المصحف.

وأما الخاتمة: فاختصت باستخلاص أهم نتائج البحث.

(١) كتيب من إصدار المؤسسة يحمل عنوان: (مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف: المنطلقات والأهداف)، ص١١.

ولكن لابد قبل الشروع في كشف حجاب ذينك الفصلين، من ذكر أمرين مهمين يجريان مجرى التقديم لهما:

الأمر الأول: هو أنني افتتحت الكلام بذكر اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف، من حيث كتابته واستنساخه ونشره، انطلاقاً من العصر الموحدي فما تلاه من العصور، ثم أردفته بالكلام على جهودهم في طباعته ونشره عقب ولوج الطباعة المغرب.

وإنما افتتحت الكلام بالعصر الموحدي، وأضربت عن العصر الإسلامي الأول، لأننا لسنا نعلم أسماء النساخين الذين اشتغلوا بكتابة المصحف في هذه الفترة، وإن علمنا - حسبما يفيده البشاري - أن المغاربة لعهده كانوا لا يزالون يكتبون على الرق في المصاحف والدفاتر، وذلك زمن تأليف كتابه أحسن التقاسيم عام ٣٧٠هـ[١].

أما المرابطون؛ فلم يصل إلينا من أخبارهم في كتابة المصاحف ما نُعمل فيه الأقلام؛ غاية ما هنالك ما أفاده الزياني في (الترجمان)؛ من أن الكتابة في هذا العصر انتشرت على الورق إلى جانب الرق، بسبب ازدهار صناعة الورق أيام يوسف بن تاشفين، حيث كان بفاس ١٠٤ معمل للكاغد[٢].

هذا مع العلم بأن المصاحف الشريفة انتشرت انتشاراً كبيراً بالمغرب منذ أشرقت شمس الإسلام عليه. لعل أولها هو مصحف عقبة بن نافع، فاتح

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي البشاري، ص٢٣٩. تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنوني، ص١٨.

(٢) الترجمان، الزياني، مخطوط الخزانة العامة د، رقم ٦٥٨، ص٢٧٧. تاريخ الوراقة المغربية، ص٢١.

المغرب عام ٦٢هـ[١]، والذي «كان نسخه بالقيروان من المصحف العثماني على ما قيل، وبقي متداولاً بين أهل المغرب»[٢].

غير أنه لم يتم العثور عليه إلى الآن، ولا العثور على أخبار المصاحف الأخرى، بسبب ضياع المصادر التي تؤرخ لتلك الحقبة[٣]. والمصاحف التي وقع الإلماع إليها في غضون بعض المصادر - حسب المنوني - لا تعدو أربعة[٤].

الأمر الثاني: أن كلامنا على اعتناء المغاربة بكتابة المصاحف قبل الحديث عن جهودهم في طباعتها ونشرها، ليس بمُخْرِجٍ لموضوعنا عن مقصده؛ إذ معظمُ قَصْدِنا هو ربط الماضي بالحاضر، في مسألة اعتنائهم بالمصاحف الكريمة كتابة وطباعة ونشراً، ولا سيما أن هذه المصاحف المغربية؛ سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة، كتبت جميعاً بخط المبسوط، الموسوم بخط المصاحف.

فإذا تقرر هذا أخوض بعده في بيان المقصود، مستهلاً كل حقبة بذكر شيء من مظاهر اعتناء ملوكها وأمرائها بالمصاحف الكريمة كتابة ونشراً، ثم أتبعهم بمن دونهم، مستعينا بالله ومتوكلاً عليه.

(١) القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص٨.

(٢) الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، ج٢، ص٩.

(٣) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، ص١٠.

(٤) يراجع ما قاله المنوني عن هذه المصاحف الأربعة في تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٠.

الفصل الأول
اعتناء المغاربة بكتابة المصاحف ونشرها

أولاً: المغرب الموحدي (١١٢١م - ١٢٦٩م):

من مظاهر اعتناء سلاطين المغرب الموحدي بالمصحف الشريف واحتفالهم به، ما أمر به السلطان عبد المؤمن من زخرفة أوعية مصحف عثمان الذي كان استجلبه من قرطبة إلى مراكش.

ويُفيدنا ابنُ طفيل بوصفٍ لهذا الاحتفال حيث يقول: «... فحشروا له الصناع المتقنين ممن كان بحضرتهم العلية، وسائر بلادهم القريبة والقصية، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة، ومهرة كل طائفة: من المهندسين والصواغين والنظامين والحلائين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين...»[١].

وقد زخرف ابن طفيل وَصْفَه لما عاناه هؤلاء من الزخرفة حيث قال ما نصه: «مما صنع للمصحف من الأصونة الغريبة، والأحفظة العجيبة، أنه كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة، ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضاً، فقد أجري فيه من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الأول مثال، ولا عمر قبله شبهه خاطر ولا بال... ونظم على صحيفته وجوانبه من فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد، ما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في أفراده، وتتوارثه على مرور

(١) نفح الطيب، أبو العباس المقري التلمساني، ج١، ص٢٨٦. تاريخ الوراقة المغربية، ص٢٩.

الزمن وترداده، وتظن العز الأقعس والملك الأنفس في ادخاره وإعداده، وتسمى الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنعه واتحاده، فانتظم عليه منها ما شاكله زهر الكواكب في تلألئه واتقاده، وأشبهه الروض المزخرف غب سماء أقلعت عن أمداده، وأتى هذا الصوان الموصوف رائق المنظر، آخذاً بمجامع القلب والبصر، مستولياً بصورته الغريبة على جميع الصدر، يدهش العقول بهاء، ويحير الألباب رواء، ويكاد يعشي الناظر تألقاً وضياءً... وتلطف في تتميم هذا الغرض المعتمد، وكسا المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الأخضر، ذي عظمة خفيفة؛ تلازمه في المغيب والمحضر...»[١].

وكان خلفاء الموحدين يحملون هذا المصحف الكريم بين أيديهم أنى توجهوا على ناقة حمراء، عليها من الحلي النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعدل أموالاً طائلة، وقد جعلوا تحته بردعة من الديباج الأخضر، يجعلونه عليها، وعن يمينه ويساره عصيان عليهما لواآن أخضران، وموضع الأسنة منها ذهب شبه تفاحتين[٢].

ويتبع تلك الناقة في مواكبهم بغل محلى أيضاً، عليه مصحف آخر، يقال إنه بخط المهدي بن تومرت، دون مصحف عثمان في الجرم محلى بفضة مموهة بالذهب[٣].

(١) نفح الطيب، ج١، ص٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، أبو محمد عبد الواحد المراكشي، ص١٨٦. حضارة الموحدين، محمد المنوني، ص١٧٩ - ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه.

ومن المهم أن ننبه أيضاً أن اعتناء السلاطين الموحدين بالمصاحف لم يقف عند الأمر بكتابتها وزخرفتها فقط، بل منهم مَنْ باشر ذلك بنفسه، مثل السلطان أبي حفص عمر المرتضى بن عبد المؤمن، المتوفى عام ٦٦٥هـ، فإنه كان خطاطاً بارعاً في كتابة المصاحف وغيرها، كتب بخطه مصحفاً شريفاً، في عشرة أجزاء عام ٦٥٤هـ، ومن حسن الحظ أنه لا يزال بقيد الوجود بضعة أسفار منها، ويتعلق الأمر بأربعة أسفار، خطه فيها مغربي مبسوط، جيد الوضع والضبط، مع كتابة خواتم الأجزاء بالخط المشرقي الثلثي، ثم كتابة توقيعات وقفها بخط مشرقي نسخي، مما يدل على أن كاتبها كان يجيد الكتابة بالطريقتين المغربية والمشرقية[١].

هذا؛ ومن ملامح احتفال الموحدين بالمصاحف أيضاً؛ أنه كان لخلفاء الموحدين صحيفة من ذهب مستطيلة شبه المسطرة، يستعملونها عند قراءة المصحف العثماني الشريف، ويتصفحون بها أوراقه[٢].

فهذه نبذة من مظاهر اعتناء ملوك هذه الدولة بالمصاحف الشريفة، تعرب عن عظيم احتفالهم بها، وتبرز مكانة الكتاب العزيز لديهم.

يبقى بعد هذا أن نورد اسم واحد من المسفرين الذين شاركوا في عملية تسفير المصحف العثماني وهو أبو عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي المتوفى عام ٦٢٨هـ[٣]. والذي ألف رسالة في التسفير وسمها بـ (التيسير في صنعة التسفير)، وقد رتبها على عشرين باباً، يهمنا منها «باب العمل في

(١) تاريخ الوراقة المغربية، ص٣٢ - ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣.

(٣) جذوة الاقتباس، ابن القاضي المكناسي، ص١٠٤ - ١٠٥.

أقربة المصاحف»، و«باب العمل في الأقربة المبنية»؛ شرح فيهما طريقة تسفير المصاحف الشريفة، وبيان العمل في كل من نوعيها الاثنين: المصاحف السفرية، وهي التي تجلد دون استعمال اللوح، ثم المصاحف الملوحة[١].

كما نشير إلى واحد من أشهر الوراقين المصحفيين المجيدين في هذه الفترة؛ ونعني به محمد بن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسي، المتوفى عام ٦٠٨هـ، الذي كان يكتب المصاحف الشريفة بخطه الحسن، ويهديها للمحتاجين لها[٢].

ثانياً: المغرب المريني (١٢٤٤م - ١٤٦٥م) والوطاسي (١٤٧٢م - ١٥٥٤م):

في فترة حكم المرينيين، يبرز اسم السلطان يوسف بن يعقوب، المتوفى عام ٧٠٦هـ، والذي بالغ في الاعتناء بالمصحف الشريف وتكريمه. يقرر ذلك ويؤكده؛ أنه أمر باستنساخ مصحف شريف، ثم بعثه مع ركب الحاج الذي جهزه لقضاء الفرض عام ٧٠٤هـ ليوقف بمكة.

ولحسن الحظ؛ فإن كتاب «العبر»، يحتفظ لنا بوصف بديع عن هذا المصحف جاء فيه: «... واستجد أهل المغرب عزماً في قضاء فرضهم، ورغبوا من السلطان إذنه لركب الحاج في السفن إلى مكة، ... فسما للسلطان في ذلك أمل ودخله بحرم الله وروضة نبيه الشوق؛ فأمر بانتساخ مصحف رائق الصنعة، كتبه ونمقه أحمد بن حسن الكاتب المحسن. واستوسع في جرمه، وجعل غشاءه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم

(١) تاريخ الوراقة المغربية، ص٣١ - ٣٢.

(٢) التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات، رقم ٢١٣. تاريخ الوراقة المغربية، ص٣٥.

بخرزات الدر والياقوت، وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوت الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً. واستكثر من الأصونة فيه، ووقفه على الحرم الشريف، وبعث به مع الحاج»[١].

وقد وقف صاحب (المسند الصحيح) على هذا المصحف بالحرم المكي، وقال عنه: «وقد رأيت بمكة شرفها الله المصحف الذي بعثه المولى أبو يعقوب بخط ابن حسن، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه، وبقي في قبة الشراب يقرأ فيه احتساباً، وقد قرأت فيه في أعوام»[٢].

وكان يتقدم الركبَ جماعةٌ من أكابر العلماء، وسمهم ابن خلدون بـ «حملة المصحف»[٣]، وفيهم - حسب المنوني - أبو عبد الله القصار كبير علماء المغرب، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم اليقوري، ويبدو أنه كان المكلف الرئيسي بحمل الربعة القرآنية حسبما ورد في (نفح الطيب)[٤]. وهذا من جملة معالم اعتناء السلطان المغربي بهذا المصحف الشريف.

هذا؛ ويجب التنبيه أن الزياني صرح في (الترجمان المعرب)، بأن الذي تولى كتابة هذا المصحف بيده وتنميقه هو السلطان يوسف المريني، وتعقبه العلامة المنوني بأنه «سبق قلم، ومخالف لما ذكره ابن خلدون وابن مرزوق»[٥].

(١) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ج٧، ص٢٦٧ - ٢٦٨.
(٢) المسند الصحيح الحسن، مخطوط الخزانة العامة، ق ١١١، الباب ٥٥، الفصل ٧.
(٣) تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٢٦٨.
(٤) ورقات عن حضارة المرينيين، محمد المنوني، ص١٧٢.
(٥) المصدر نفسه، ص١٧٣ - ١٧٤.

وفي أيام السلطان أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني، المتوفى عام ٧٥٢هـ، بلغ الاعتناء بالمصحف الشريف غايته، وتولى ذلك السلطانُ نفسُه؛ فإنه برع في الوراقة المصحفية، وكتب بخطه عدة ربعات قرآنية[١]، على ما ذكره ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن، حيث قال: «كان دأب إمامنا -رضي الله عنه- العكوف على نسخ كتاب الله تعالى في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه... وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره: النجلي، وكان قد بلغ فيه الغاية»[٢].

وحسب ابن مرزوق؛ فإن هذا السلطان كتب خمس ربعات قرآنية، أوقف الأولى على مشهد شالة، والثانية على المسجد النبوي، والثالثة على المسجد الحرام بمكة المكرمة، والرابعة على المسجد الأقصى بالقدس الشريف، والخامسة شرع في كتابتها برسم المقام الخليلي فلم يتمها، وأتمها ابناه السلطانان من بعده: أبو عنان ثم أبو فارس[٣].

ولا بد من الوقوف مع أحد هذه المصاحف الثلاثة التي أوقفها أبو الحسن المريني على الحرمين المنيفين والقدس الشريف، والتي خطها بيمينه، لما في ذلك من الإعراب عن المنزلة العظيمة التي تبوأها القرآن لدى المغاربة، سواء أكانوا ملوكاً أم من عامة الشعب.

(١) المراد بالربعة حسبما أفاده أبو حامد الفاسي، فيما شرحه من دلائل الخيرات للجزولي، خ. ع. ك ١٥٣٢، ص١٧٩ - ١٨٠: «صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذو صحائف وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز»، أورده محمد المنوني في: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٧.
(٢) المسند الصحيح الحسن، الباب ٥٥، الفصل السادس. تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٢.
(٣) المسند الصحيح الحسن، الباب ٥٥، الفصل السابع.

ذلكم هو مصحف المسجد النبوي، الذي بعثه السلطان المريني عام ٧٣٨هـ، مع الركب الذي سيره لقضاء فرض الحج، وقد طارت شهرة هذا الركب كل مطار، «بما فيه من الربعة الكريمة»، التي كانت معظم القصد من بعثه. وإلى هذا المعنى يشير كلام السلطان أبي الحسن في رسالته للملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام: «ومعظم قصدنا من هذه الوجهة المباركة، إيصال المصحف العزيز، الذي خططناه بيدنا، وجعلناه ذخيرة يومنا لغدنا، إلى مسجد سيدنا ومولانا، وعصمة ديننا ودنيانا، محمد رسول الله ﷺ، بطيبة زادها الله تعالى تشريفاً، وأبقى على الأيام فخرها منيفاً»[١].

أما الربعة الكريمة فيحدثنا عنها ابن خلدون في هذه الفقرة: «وأجمع السلطان على كتابة نسخة أنيقة من المصحف الكريم بخط يديه، ليوقفها بالحرم الشريف قربة إلى الله وابتغاء للمثوبة. فانتسخها وجمع الوراقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها، والقراء لضبطها وتهذيبها، حتى اكتمل شأنها. ووضع لها وعاء مؤلف من خشب الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة، وغشي بصفائح الذهب، ونظم بالجوهر والياقوت، واتخذت له أصونة الجلد المحكمة الصناعة المرقوم أديمها بخيوط الذهب، ومن فوقها غلاف الحرير والديباج وأغشية الكتان، وأخرج من خزائنه أموالاً عيناً لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفاً على القراء فيها...»[٢].

ومن معالم اعتناء السلطان المغربي بهذا المصحف أيضاً، أنه أوفد معه إلى الحرم النبوي من خواص مجلسه وكبار أهل دولته[٣] ما جعله ركباً عظيماً للغاية.

(١) تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٣١٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

ولنكتف بما ألمعنا إليه من محاسن، ونرجع إلى ذكر نماذج ممن تخيرناهم من ملوك هذا العصر، الذين اجتهدوا جهدهم في كتابة المصاحف ونشرها في البلاد، نشراً عم الحاضر والباد.

فمنهم؛ السلطان أبو عنان المتوفى عام ٧٥٩هـ، ساهم في كتابة ربعة المقام الخليلي، وقد وصف ابن جزي خطه بالإغياء في الحسن[١].

ومنهم؛ السلطان أبو فارس عبد العزيز الأول المتوفى عام ٧٧٤هـ، ساهم بعد أبيه أبي الحسن وأخيه أبي عنان في كتابة ربعة المقام الخليلي[٢]. وقد ذكر عنه ابن الخطيب اشتغاله بانتساخ القرآن الكريم[٣].

وكان هناك؛ السلطان الوطاسي أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدالله محمد الشيخ المتوفى عام ٩٦١هـ، كتب بخطه ربعة قرآنية كريمة من ثلاثين جزءاً، وفرغ من انتساخها يوم الخميس ١٧ رمضان عام ٩٤٦هـ، ثم بعث بها إلى المدينة المنورة[٤].

وسيبقى بعد هذا أن نورد ثلاثة أسماء لنساخين مرينيين اشتهروا بكتابة المصاحف وهم:

١. أبو يحيى ابن فاخر العبدري السلاوي، المتوفى قبيل عام ٧٠١هـ، ذهب بعضهم إلى أنه كتب ما يقرب من عشرين مصحفاً شريفاً[٥].

(١) تحفة النظار، ابن جزي، ج٢، ص١٨٣. أي: غاية في الحسن.
(٢) المسند الصحيح الحسن، الباب ٥٥، فصل ٧.
(٣) تاريخ الوراقة المغربية، ص٦٣.
(٤) شرح دلائل الخيرات، أبو حامد الفاسي، ص١٧٨، تاريخ الوراقة المغربية، ص٦٧، تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٣.
(٥) جريدة السعادة، عدد ٨٠٣٢، بتاريخ الجمعة ١٢ ربيع الأول عام ١٣٧٠هـ، ص٣.

٢. أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن النفزي الرندي الأصل ثم الفاسي المعروف بالسراج، والمتوفى عام ٧٥٩هـ، وهو والد يحيى السراج الإمام الشهير، وكان مصحفياً مكثراً، حتى إنَّه كتب بخطه نحو ٣٠٠ مصحف شريف[١].

٣. محمد بن محمد بن عنون الأصيلي ثم الفاسي، كتب بخطه ربعة قرآنية كريمة من (٣٠) جزءاً، بقي منها (١٥) جزءاً في خزانة القرويين بفاس رقم ٨٧٩، وكتب على أغلب الأجزاء الباقية تحبيسها من طرف ناسخها عام ٩٤٩هـ، وخطه فيها مغربي جميل مشكول بالألوان المختلفة، مع كتابة تراجم السور بخط كوفي مذهب[٢].

هذا؛ وتجدر الإشارة إلى أن انتشار كتابة المصاحف في هذا العهد، أسهم فيه نهضة صناعة الورق وازدهارها، إذ كان بفاس وحدها (٤٠٠) مَعْمَلٍ لإنتاج هذه المادة أيام السلطانين يعقوب المنصور وابنه محمد الناصر[٣].

ثالثاً: المغرب السعدي (١٥٥٤م - ١٦٥٩م):

انتعشت مهنة الكتابة المصحفية في هذه الفترة، حيث لمع خطاطون مصحفيون، اتخذ بعضهم المنصور السعدي للعمل بديوان النساخة، حيث لا يزال بقيد الوجود مجموعة من الذخائر المكتبية برسم خزانة هذا السلطان، ويأتي في طليعتها المصحف الشريف الذي كمل عام ١٠٠٨هـ، ثم صار إلى مكتبة الأسكوريال بإسبانية[٤].

(١) سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، ج٢، ص٦٥، تاريخ الوراقة المغربية، ص٦٢.
(٢) تاريخ الوراقة المغربية، ص٦٧ - ٦٨.
(٣) ورقات عن حضارة المرينيين، ص٣٣.
(٤) تاريخ الوراقة المغربية، ص٧٨ - ٧٩. تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٣.

وثمة مصاحف شريفة كتبت برسم خزائن عدد من السلاطين والأمراء السعديين، كلها «طبقة عالية في جمال الخط وجودة الضبط، وبراعة الزخرفة»[١]، وهي حسب تسلسلها التاريخي:

مصحف لخزانة الأميرة الست مريم بنت السلطان محمد الشيخ، بتاريخ فاتح شعبان عام ٩٦٧هـ.

مصحف لخزانة الأمير محمد بن عبد القادر بن السلطان محمد الشيخ، وقع الفراغ منه بتاريخ أوائل رمضان عام ٩٦٨هـ.

مصحف لخزانة السلطان عبد الله الغالب بن السلطان محمد الشيخ[٢]. وقع الفراغ منه في أوائل رمضان عام ٩٧٥هـ.

ومن مظاهر الاعتناء بالمصاحف في هذه الحقبة استعمال الزخرفة في الكتابة المصحفية. فقد جاء في رسالة كتبها المنصور لإحدى الجهات العلمية بالمشرق ما نصه: «هذا وإنه ينتهي إليكم إن شاء الله على أيدي خدمتنا دفتر قيدنا فيه بعض ما تذكرناه في الوقت من الكتب... فما تيسر ابتياعه عجل على أيديكم تحصيله إن شاء الله، مع التأنق في روائع الخطوط والعمل العجيب الذي ترون مناسبته لعلائنا»[٣].

وقد انعكست هذه الزخرفة بصفة أكثر على المصاحف السعدية الشريفة آنفة الذكر.

(١) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٣.
(٢) تاريخ الوراقة المغربية، ص٨٠. يراجع ما قاله المنوني في (تاريخ المصحف الشريف في المغرب في وصف هذه المصاحف، ص٢٣ - ٢٦.
(٣) رسائل سعدية، تحقيق: عبد الله كنون، ص٨٠ - ٨١.

١. السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل، المتوفى عام ١١٧١هـ:

جاء عنه في «الحلل البهية» أنه بعث في سنة خمس وخمسين ومائة وألف، هدية نفيسة إلى الحرمين الشريفين «فيها ثلاثة وعشرون مصحفاً بين كبير وصغير، محلاة بالذهب، مرصعة بالدرر والياقوت، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني، الذي كان عند بني أمية بالأندلس، وانتقل إلى هذه العدوة على يد عبد المؤمن بن علي، وأما المصحف العقباني فهو مصحف عقبة بن نافع الفهري الصحابي المشهور فاتح المغرب، كان نسخه بالقيروان من المصحف العثماني على ما قيل، وبقي متداولاً بين أهل المغرب، إلى أن وقع بيد الأشراف السعديين[١].

٢. السلطان محمد بن عبد الله، المتوفى عام ١٢٠٤هـ:

كُتبت برسم هذا السلطان مصاحف كثيرة، منها مصحف شريف محلىً بالذهب، مرصع بالألماس، يساوي مائة ألف دينار. بعث به السلطان المغربي هدية إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول[٢].

٣. الملك الحسن الثاني، المتوفى عام ١٤١٩هـ:

من مظاهر اعتنائه بالمصحف الشريف، إصداره أمراً بطبع المصحف الحسني بماء الذهب، بمناسبة احتفال المغرب بذكرى مرور ثلاثة عشر قرناً على نزول القرآن[٣]. وكان هذا العمل من إنجاز الخطاط المغربي البارع السيد أحمد بن الحسين السوسي البهاوي رحمه الله.

(١) الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ج٢، ص٩.
(٢) درة السلوك، الأمير عبد السلام بن السلطان محمد الثالث، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم ٢٣٧، تاريخ الوراقة المغربية، ص١٤٨.
(٣) المدرسة القرآنية في المغرب، ص٢٨.

ومن مظاهر الاعتناء بمداد الكتابة في هذا العصر، ما ورد في خاتمة المصحف الشريف المكتوب برسم خزانة المنصور الذهبي، حيث كانت كتابته بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد السقي بالعبير المحلول بمياه الورد والزهر[١].

ومن الوراقين السعديين الذين كان لهم القدح المعلى في نسخ المصاحف الكريمة، نشير إلى مصحفيين اثنين:

محمد بن علي العدي الأندلسي ثم الفاسي، المتوفى بها عام ٩٧٥هـ، قال عنه المنجور: «وكان له خط رائق، ونَسَخَ نسخاً عديدة من كتاب الله عز وجل للسلاطين وغيرهم، والناس يتغالون في نسخه»، وكان حسب المصدر نفسه يقصد بتصحيح نسخ القرآن من حيث المتن والرسم والضبط[٢].

عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني مستوطن فاس، والمتوفى بها عام ١٠٢٧هـ، وراق مصحفي كتب بخطه ما ينيف على سبعين مصحفاً شريفاً[٣].

رابعاً: المغرب العلوي (ابتداء من ١٦٦٦م إلى اليوم):

في هذه الحقبة التي تبتدئ من عام ١٠٧٥هـ إلى يومنا هذا؛ نلفي شواهد شتى على اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف كتابة ونشراً، وفي مقدمتها وفرة المستنسخات المصحفية. وسنستعرض جملة من مظاهر احتفالهم بالمصحف الكريم، مبتدئين بسلاطين هذه الفترة، ثم نردفهم بمن عاصرهم من مشاهير المصحفيين.

أولاً: بيان اعتناء الملوك العلويين بكتابة المصحف الشريف ونشره

ونتخير منهم سلاطين ثلاثة:

(١) تاريخ الوراقة المغربية، ص٨٥.
(٢) تاريخ الوراقة المغربية، ص٨٩. تاريخ المصحف الشريف، ص١٣.
(٣) سلوة الأنفاس، ج٢، ص٣٢٩. تاريخ الوراقة المغربية، ص٩٤.

فهذه ثلاثة نماذج تكشف عن قيام ملوك الدولة العلوية على ساق، يأمرون بكتابة المصاحف وطبعها وترصيعها.

ثانياً: اعتناء عامة المغاربة بكتابة المصاحف:

برز في هذه الفترة عدد كبير من المصحفيين المغاربة حيث احتفلوا بالمصاحف غاية الاحتفال، نتخيّر منهم ما يلي:

١. فاطمة بنت علي بن محمد الزبادي المنالي الحسني: المتوفاة عام ١١٤٢هـ، فقد كتبت بخطها الجميل ما يربو على (٣٥) مصحفاً شريفاً[١].

٢. ابن مومو: محمد التهامي بن الطيب بن محمد بن العربي بن عبد القادر المكناسي: كان بارعاً في كتابة المصاحف، منها مصحف شريف في حجم صغير بخط مغربي يميل للبسط، دقيق مليح مجدول، مشكول في غالبه بالحمرة، والشدات والسكون باللون الأزرق، والهمزات ونقط ألفات الوصل بالصفرة، وعلامات القطع بالحمرة أيضاً، وأسماء السور بالخط الكوفي، توازيها زخرفة صغرى بالهامش. فرغ من نساخته عام ١١٩١هـ[٢].

٣. القندوسي: محمد بن القاسم الفاسي: المتوفى عام ١٢٧٨هـ، جاء عنه في سلوة الأنفاس: «أخبرت أنه كتب مصحفاً في اثني عشر مجلداً قل أن يوجد نظيره في الدنيا»[٣].

(١) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٤، مركز المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث، السنة ١١، ص٧٦.

(٢) لا يزال هذا المصحف بقيد الوجود بالخزانة العامة تحت رقم ج٧٣٦، تاريخ الوراقة المغربية، ص١٤٩.

(٣) فهرس الفهارس، ج١، ص١٩٦ - ١٩٩. تاريخ الوراقة المغربية، ص١٧٣.

٤. الحاج المعطي التادلي الفاسي: المتوفى عام ١٢٦٢هـ، كتب بيده خمسمائة مصحف، حسبما أفاده القاضي عبد الهادي الصقلي في كتابه (ذكر من اشتهر أمره وانتشر)[١].

٥. التادلي: محمد بن عبد القادر بن علي الرباطي: توفي عشرة الستين ومائتين وألف، يقول عنه ابنه أبو إسحاق إبراهيم التادلي شيخ الجماعة بالرباط: «وكان والدي عالماً، ... وكان متقناً للخط... وجل كتبه التي كتبها: المصاحف»[٢].

٦. جنون: سليمان بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الفاسي: من الوراقين المزخرفين البارعين، ومن توفيق الله أنه خلف نموذجاً من تفوقه في مهنته، في مصحف شريف من حجم صغير، ذيله بالتصريح بأنه هو كاتبه ومزوقه، فجاء آية في الجمال، يزدان عند بدايته بلوحتين، وعند نهايته بلوحتين، وكلها قمة في الروعة: زخرفة وتلويناً وتهذيباً وابداعاً. وتجاوزت الزخرفة باطن المصحف الشريف إلى جوانبه الخارجية، فزينت من جهاتها الثلاث بتنميق وتلوين يتجاوب مع العمل الداخلي، ثم جاء التجليد يتناسب في جماله وتذهيبه مع منمنمات المصحف الشريف. أما خطه فكان جميلاً مبسوطاً مع تضييق الكتابة، مشكولاً مجدولاً مذهباً، وأتمه عام ١٢٩٠هـ[٣].

(١) تاريخ الوراقة المغربية، ص١٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٣.

(٣) تاريخ الوراقة المغربية، ص٢٦٠.

٧. ابن سودة: محمد الطالب بن عثمان بن الطالب بن أحمد بن الشيخ التاودي، المري الفاسي: المتوفى عام ١٣٥٤هـ، «كتب عدداً من المصاحف الكريمة في أحجام منوعة وأشكال بديعة»[١].

٨. العلوي: عبد الكبير بن الشريف إسماعيل بن الحسن، الإسماعيلي المكناسي: المتوفى عام ١٣٥٩هـ، من منتسخاته مجموعة من المصاحف الشريفة[٢].

٩. الحلو: الحاج محمد بن الحاج عبد السلام بن الحاج التهامي المريني الفاسي: المتوفى عام ١٣٧٣هـ، «نسخ خمسين مصحفا»[٣].

١٠. الدمنتي: محمد: المتوفى حوالي ١٣٩٠هـ، كان يشتغل في كتابه بالجديدة بنسخ المصاحف الشريفة في مختلف الأحجام والأشكال، فيتخير لها الورق الأبيض الناصع، ويسطره بواسطة المسطرة الخشبية التقليدية، فضلاً عن تفننه في تلوين الكتابة بالأصباغ المختلفة[٤].

استعرضنا فيما سبق زمرة كريمة من المصحفيين المغاربة، لنبرز ولع أهل المغرب بكتابة القرآن الكريم ونشره، ونظهر جانباً من احتفالهم بهذا الكتاب زخرفة وتزويقاً.

ويبقى بعد هذا أن نلفت النظر إلى أنه بالرغم من وصول المطبعة الحجرية للمغرب في أيام السلطان محمد الرابع المتوفى عام ١٢٩٠هـ، إلا أن هذا لم يقف حائلاً دون استمرار المغاربة في كتابة القرآن الكريم، حيث تعالى عدد المصحفيين إلى أضعاف كثيرة، لمعوا جميعاً في كتابة المصاحف الشريفة ونشرها.

(١) المصدر نفسه، ص٢٦٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٩١.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٩٥.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٩٩.

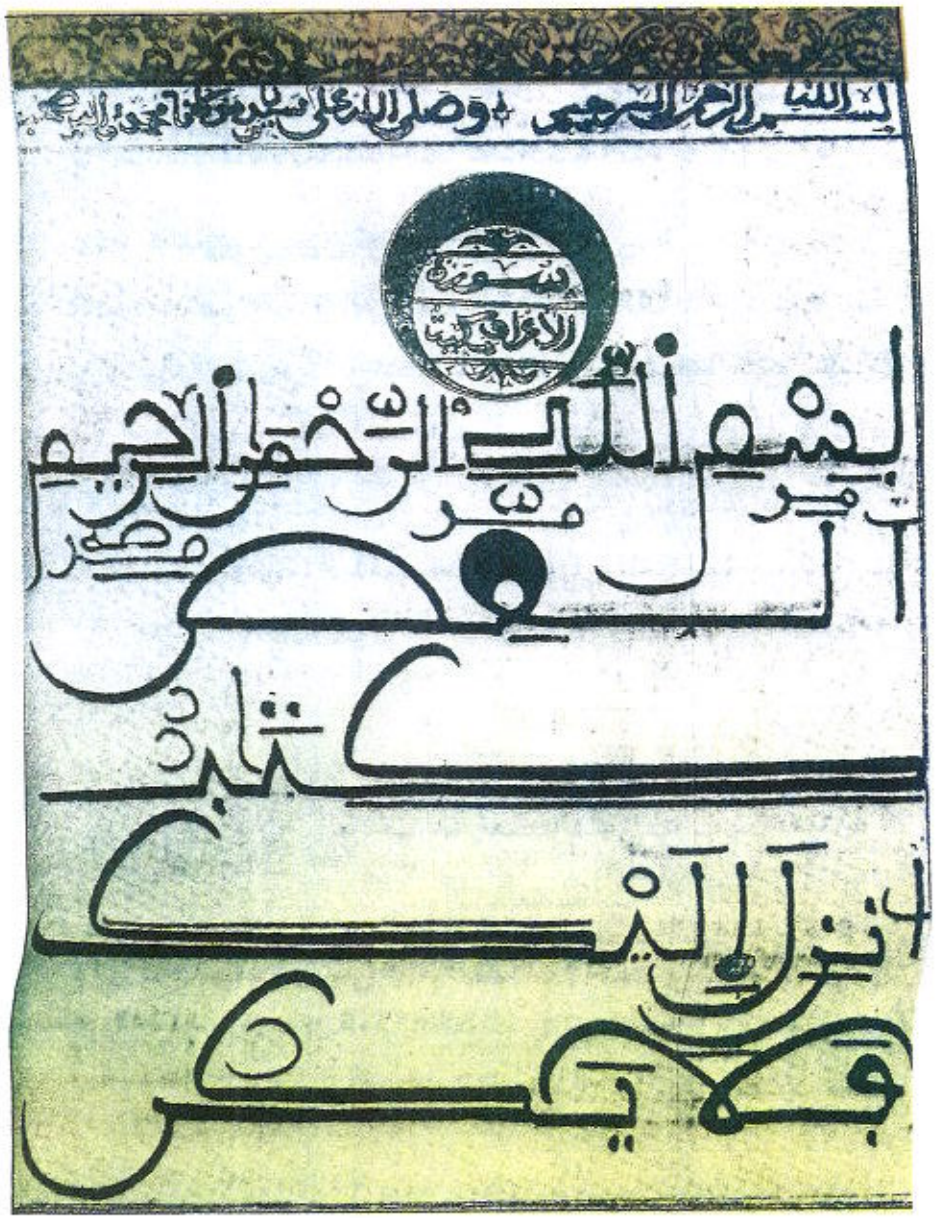

خط الوراق محمد بن القاسم الهندوسي الفاسي من صنف المبسوط في ابداع متميز كتب به مصحفه الشهير : خ. س. ز 3595.

الفصل الثاني
اعتناء المغاربة بطباعة المصحف الشريف ونشره

ينتظم هذا الفصل من مبحثين:

يتولى أحدهما استعراض المصاحف الشريفة التي نشرها المغاربة منذ دخول الطباعة إلى المغرب. ويختص المبحث الثاني بتسليط الضوء على جهود مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

المبحث الأول
ذكر المصاحف التي طبعت باعتناء المغاربة:

حسب العلامة محمد المنوني فإن أول مطبعة عربية استخدمها المغاربة هي المطبعة الحجرية المغربية، والتي دخلت المغرب عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م - ١٨٦٥م، على يد قاضي تارودانت محمد الطيب بن محمد السوسي التملي الرودانى، الذي اشتراها من المشرق لما حج[١].

ثم أهداها للسلطان محمد الرابع، حيث أصبحت مؤسسة حكومية تحمل اسم (المطبعة السعيدة)، أو (المطبعة المحمدية)[٢]. وخلال إشراف الدولة على هذه المطبعة وامتدت من ١٢٨٢هـ إلى ١٢٨٧هـ، لم يتم طبع أي مصحف.

وإنما طبع أول مصحف بالمغرب سنة ١٢٩٦هـ في مجلد واحد، على يد الحاج الطيب بن محمد الأزرق الفاسي، لما صارت المطبعة الحجرية المذكورة إليه بعد سنة ١٢٨٨هـ، فغدت تحمل اسم المطبعة الفاسية[٣].

كُتب هذا المصحف بخط مغربي لا بأس به، مبسوط مشكول مجدول، موقف على طريقة الهبطي، وخال من اسم الناسخ. يقع في ٢٥١ صفحة، مسطرته ١٩، مقياسه ١٨٠/٢٢٥، موضوع في سفر مغشى بجلد أحمر مذهب، من نوع تجليد المطبعة التي أخرجته[٤].

---

(١) مظاهر يقظة المغرب الحديث، محمد المنوني، ج١، ص٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٦.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٧ - ٢٠٨.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٣ - ٢٢٠ - ٢٢١.
(٤) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص٢٨.

١. مصحف شريف في جزءين، نُشر بالمطبعة الحجرية الفاسية، آنفة الذكر، عام ١٣٠٩هـ، كتبه بخطه الفاطمي بن إبراهيم بن الطالب بن سودة المري، المتوفى عام ١٣١٨هـ[١].

٢. مصحف شريف في مجلد واحد، طُبع على الحجر أيضا، بالمطبعة الفاسية عام ١٣١١هـ، كتبه الفاطمي آنف الذكر[٢].

٣. مصحف شريف في مجلد واحد، نُشر بالمطبعة نفسها عام ١٣١٣هـ، كتبه أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن سودة[٣].

٤. مصحف شريف في مجلد، نشرته المطبعة المذكورة عام ١٣٣٢هـ، كتبه برسمها الوافي بن إبراهيم بن سودة[٤].

٥. مصحف شريف، طُبع على الحجر بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر، باعتناء الحاج محمد المهدي الحبابي، ومحمد الحبابي الفاسيين، صاحبي المكتبة التجارية بفاس عام ١٣٤٧هـ، كتبه أحمد بن الحسن بن أحمد البركة الفاسي المعروف بزويتن، المتوفى عام ١٣٨١هـ. ثم أعيد طبعه بالمطبعة نفسها عام ١٣٤٩هـ.

٦. كُتب هذا المصحف الشريف على ورق متين ضارب للصفرة، بخط مغربي جميل، مبسوط مشكول مجدول، ومزخرف بالحمرة أو على لون الكتابة. يشتمل على أربعة أرباع، يجمعها سفر واحد في (٦٩٩) صفحة. مسطرة ١٥، مقياس ١٦٠/٢٤٠[٥].

(١) المصدر نفسه، ص١٤ - ١٥. مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج١، ص٢٢٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٨. تاريخ الوراقة المغربية، ص٣١٤.

الصفحة الأولى من المصحف الكريم المطبوع على الحجر بالقاهرة في شهر شعبان ١٣٤٧هـ بخط أحمد بن الحسن زويتن، من صنف المبسوط الجيد

٧. مصحف شريف كتبه برسم مكتبة الحاج عبدالسلام بن شقرون بالقاهرة، زويتن الآنف الذكر، حيث طُبع بها على الحجر أكثر من مرة[١]. وقد صارت هذه المصاحف المكتوبة بخطه هي المتداولة -أكثر - بالمغرب.

٨. المصحف الحسني في سفر واحد، من (٦٧٧) صفحة. طُبع في عدة أحجام بمطبعة فضالة بمدينة المحمدية طباعة حديثة عام ١٣٨٧هـ، بأمر الملك الحسن الثاني، وإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كتبه الخطاط أحمد بن الحسين البهاوي السوسي نزيل تطوان، بخط مغربي مبسوط مرونق مزخرف مذهب، حيث صور بالأوفست[٢]، وتولى الزخرفة أحمد الكوثر، وأما المراجعة فعاناها الأساتذة: أحمد بن أبي شعيب الصديقي الدكالي، ومحمد بن كبور العبدي، ومحمد بريش، وأحمد الحسناوي. وقد أعيد طبعه بالمطبعة المذكورة سنة ١٣٩٥هـ.

٩. المصحف الحسني المسبّع، في مجلد واحد، به ٦٩١ صفحة. نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، كتبه سبعة خطاطين مغاربة يتصدرهم الخطاط البارع محمد المعلمين، بخط المبسوط المضبوط بالألوان، وهو محلّى بسبعة أطر مزخرفة ومذهبة، عاناها الفنان: عبد الله الوزاني، وأشرف على مراجعته لجنة مكونة من كبار العلماء المغاربة.

وقد أمر الملك الراحل الحسن الثاني بإعادة طبع المصحف الحسني المسبع في أروع حلة وأبهاها، وأجمل صورة وأجلاها، اقتداء بما جرى عليه سلف صالح الأمة.

(١) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٥. تاريخ الوراقة المغربية، ص٣١٤.

(٢) تاريخ الوراقة المغربية، ص٣١٦.

فتم «تقسيمه إلى سبعة أسباع، وتم تخطيط كل سبع بواسطة خطاط ماهر مختار من مجموعة من الخطاطين المغاربة المتقنين للخط المغربي الأصيل، وفق المقاييس المتبعة في رسم الحروف بالطريقة المغربية الجميلة والمتميزة.

وبحكم أن المصحف الحسني مقسم إلى سبعة أسباع، فقد سايرت الزخرفة التي أنجزها السيد عبد الله الوزاني هذا التقسيم وذلك باستعمال مجموعة من اللوحات الفنية المنسجمة فيما بينها مما جعل الزخارف بتكويناتها الهندسية والنباتية والتجريدية تتوزع على جميع صفحاته بميزة جلية وواضحة، وانسجام كامل بين الألوان الباردة والحارة، وسيادة اللون الذهبي على الصورة الفنية العامة.

وبهذا التناسق الحاصل بين التخطيط والزخرفة، جاءت الطبعة الجديدة للمصحف الحسني الشريف جديدة في نوعها وفريدة في خطها وزخرفتها، حسنة الزي عالية القدر مسبوكة الحلية والتبر»[١].

(١) مقتطف من كلام وزير الأوقاف المغربي الأسبق عبد الكبير العلوي المدغري، الوارد في نهاية المصحف الحسني المسبع، المطبوع عام ١٤١٧هـ.

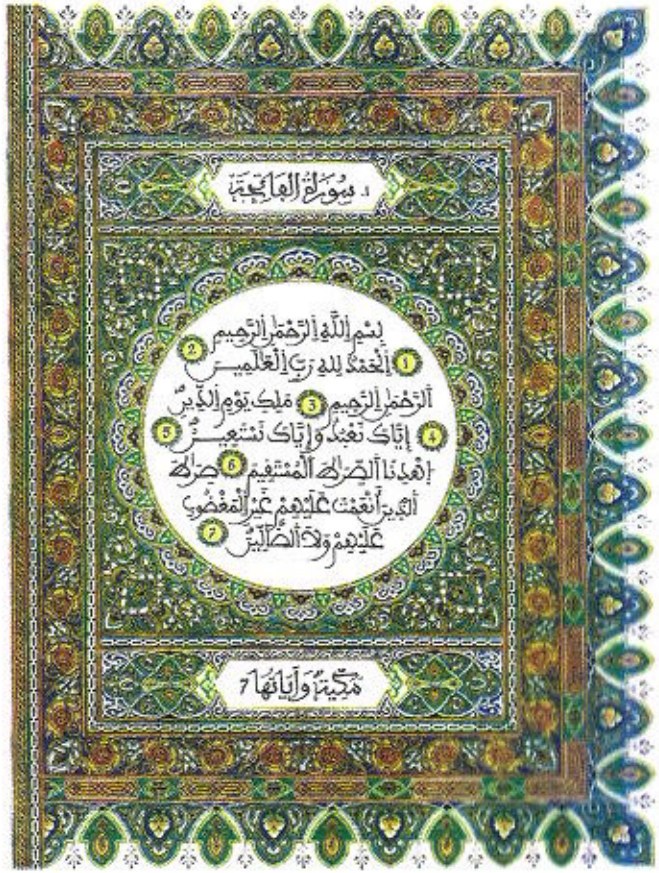

المصحف الحسني المسبع

١٠. المصحف المحمدي من ألواح الكتاتيب القرآنية المغربية، نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. وهو يشتمل على نحو (٣٤٠) لوحة، تحوي ستين حزباً، تم جمعها من ستين كُتَّاباً من مختلف

جهات المغرب، يقع في (٣٧٠) صفحة؛ وطبع بمطبعة أديفا ADEVA كراز بالنمسا.

والقصد من هذا العمل؛ هو إظهار عناية المغاربة بالقرآن من خلال شكله وتوثيقه.

غلاف المصحف المحمدي من ألواح الكتاتيب القرآنية

من ألواح المصحف المحمدي

١١. مصحف شريف بخط المبسوط، كتبه الخطاط أحمد بن الحسن زويتن. طبعة المغرب بالأوفست، دار الكتاب بالدار البيضاء ودار الإيمان بالدار البيضاء، ودار الثقافة للنشر والتوزيع بالدار البيضاء.

١٢. المصحف الشريف برواية ورش عن نافع بالخط المبسوط، كتبه الخطاط عبد الإله المنجرة السعدي، وساعده على التصحيح والضبط الأستاذان بنعيسى بربيش، والحاج عبد السلام الصنهاجي، ونشرته دار الكتاب بالدار البيضاء عام ١٩٨٥م في ٦٨٨ صفحة، بتمويل بعض المحسنين، وهو مصور عن نسخة طبعت في طباعة ماتيو كرومو - بينتو بمدريد.

١٣. مصحف شريف بخط النسخ، مضبوط بالألوان ومزخرف. نشرته دار المعرفة بالدار البيضاء عام ١٤٣١ - ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، يقع في ٤٨٤ صفحة، أشرف على مراجعته الأساتذة عبد الله حمودي وعبد الرحمن شتور وعبد الكبير متر.

١٤. مصحف شريف، كتبه الخطاط بلعيد حميدي، بخط المبسوط وبالألوان والزخارف، نشرته دار نشر المعرفة بالرباط، ومكتبة المعارف بالرباط عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، عدد صفحاته ٦١٠ صفحة. راجعته لجنة علمية وأذنت بطبعه، وتكونت من د. التهامي الراجي، والفقيه عبد القادر الإدريسي، والفقيه محمد السوسي، والفقيه الزاوية العوني. تمت المراجعة النهائية من لدن الحافظ ناجي محمد البهلولي وآخرين[1].

هذا فضلاً عن مصاحف أخرى كتبها خطاطون مغاربة برسم بعض المكتبات الخاصة، تركناها اختصاراً.

---

(١) أورد جملة من هذه المصاحف الباحث أحمد السعيدي ضمن بحث بعنوان: (جرد تاريخي لأهم المصاحف المطبوعة بالمغرب)، منشور في جريدة التجديد (المغربية)، العدد ٤٠٠١، بتاريخ ٢٥ يوليوز ٢٠١٣.

وبعد هذا نقول: إنه على الرغم من هذه الجهود التي عاناها المغاربة في طباعة المصحف الشريف ونشره منذ دخول الطباعة إلى المغرب، إلا أن واقع طباعة المصاحف لم يكن يبشر بخير، لاسيما المصاحف التي طبعت في العقود الأخيرة من القرن الماضي، وكذا التي طبعت في السنوات القليلة الماضية. وتولى كبر ذلك بعض الطبعات التجارية من المصحف المغربي، والتي ملئت بالأخطاء الفاضحة والأغلاط المستبشعة.

فقد سبق للعلامة المقرئ إبراهيم الهلالي المكناسي أن حذر قبل نحو ثلاثين سنة من وجود مصاحف حررت تحريراً فاسداً، وذلك في كتابه (التبيان لمعركة ماء بوفكران مع وجوب اتباع رسم الإمام).

وكان مما حكاه في كتابه الآنف الذكر، من الأخطاء التي دَنَّسَتْ قدس المصحف الشريف، قوله: «في هذا العصر نشاهد التغيير في القرآن الكريم بزيادة الحروف ونقصانها، وتبديل الكلمات بالتقديم والتأخير، وإسقاط الآيات»، ثم يقول: «منذ مدة كبيرة سلفت، وقفت على مصحف مطبوع في المغرب ارتكب فيه ما يزيد على المائتين من الأخطاء، كما وقفت أخيراً على سبعة أحزاب مملوءة باللحن والقلب في ثلاثين كلمة، ومخالفة للرسم في خمس وأربعين كلمة، ولم يتبع فيها أي رواية للقرآن، فهناك كلمات لم يقرأ بها في المتواتر...؛ ومن ذلك بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، [الحديد: ٢٥]؛ كتب فيها عوض ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ (وجعلنا»)[1].

(١) حسبما أفاده العلامة عبد الهادي حميتو ضمن سلسلة حلقات حوارية بعنوان: (تاريخ المصحف الرسمي في المغرب)، عنوان الحلقة: كيف باشرت المطبعة الحجرية عملها بالمغرب. جريدة التجديد، العدد ٣١٩٤، بتاريخ الخميس ٠٩ رمضان ١٤٣٤، الموافق ١٨ يوليوز ٢٠١٣.

ومما أورده في كتابه آنف الذكر من الملاحظات على بعض الطبعات التجارية من المصحف المغربي أيضاً؛ قوله: «وقد راجت إشاعات كثيرة في الأوساط مفادها أن مصاحف مطبوعة تروج بها قلب، وللتحقق من صحة الإشاعة وعدمها قمت ببحث جاد في الموضوع، فعثرت على مصاحف ثمانية». ثم أخذ في تفصيل ما وجده في كل مصحف منها، مركزاً على العلة، وهي خلوها من محل الطبع وذكر من أنفق عليها. وقال: «لقد توصلت أولا بمصاحف أربعة من إمام المسجد الكبير بمكناس، وبعد اطلاعي على ما فيها من القلب والتحريف لكتاب الله العظيم يظهر - والله أعلم - أن ذلك كان مقصوداً وعملاً باليد، وبيانه؛ أن ثلاثة منها لم يُذكر محل طبعها ولا من أنفق عليها»[1].

وبعد استظهار العلّامة الهلالي في إيراد ما اشتمل عليه كل مصحف من المصاحف الثمانية من الأخطاء والسقط، الذي بلغ في عدد منها إلى إسقاط (٣٦) آية، وفي بعضها سقوط ما بين سورة «الحاقة» في حزب (تبارك)، إلى أثناء سورة «الأعلى» من حزب ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، [الأعلى: ١]، أي ما يتجاوز حزبين ونصف الحزب، قال: «والحقيقة والواقع بكل أسف وحسرة أن مئات من تلك المصاحف الثمانية التي سجلناها ومما هو على شاكلتها، مما لم نقف عليه الآن، بيع ووزع على ما هو عليه في المساجد والبيوت، ويقرؤه من لا يحفظ القرآن»[2].

(١) المصدر السابق، عنوان الحلقة: أهم ملاحظات العلامة الهلالي على بعض الطبعات التجارية من المصحف المغربي، العدد ٣١٩٧، بتاريخ ٢١ يوليوز ٢٠١٣م.

(٢) المصدر نفسه.

وقد دعا حينها لما كان عضواً في المجلس الوطني الاستشاري بالرباط سنة ١٩٥٨م إلى إنشاء «معهد للقراءات يكون من اختصاصه الإشراف على طبع المصحف الكريم، والسهر على الرسم والضبط والتجويد، وكل متعلقات القرآن كالقراءات وعلومها»، على أن يكون الجهة الوحيدة والرسمية المخولة بالسهر على هذه المهمة، والمحافظة على سلامة المصحف وطريقة كتابته ورسمه وضبطه وطبعه[١].

ولما نما الخبر إلى ملك المغرب الراحل محمد الخامس أصدر أمره بإنجاز المشروع إلى وزيره في التعليم الأستاذ المرحوم السيد عبد الكريم بن جلون التويمي، الذي بادر إلى فتح ملف في الموضوع. لكن لأمر ما لم ير هذا المشروع النور[٢].

إلا أن الأمل في وضع هذا المشروع على صعيد الواقع المشهود، كان وما زال يبعث على التفكير في إنجازه، وجعله على مستوى مؤسسة مختصة دائمة وكاملة الصلاحية، بدلاً من الاقتصار على تكوين لجنة يعهد إليها بالعمل كلما اقتضت الحال ذلك[٣].

ولعله من حسن التوفيق؛ أن السنوات الأخيرة شهدت ظهور مصاحف بها من العيوب ما لا يطاق، منها مصحف طبع من قبل مطبعة بنواحي الرباط، به ما يقارب مائة «زلة» حسب وزير الأوقاف المغربي[٤]. علاوة على الفوضى التي اعترت توزيع المصحف واستيراده، دون مراعاة لخصوصية مذهب المغاربة في

(١) المصدر السابق، العدد ٣١٩٤، بتاريخ الخميس ٠٩ رمضان ١٤٣٤هـ، الموافق ١٨ يوليوز ٢٠١٣م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مقال بعنوان: مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف: النشأة والمهام، منشور في جريدة التجديد، العدد ٤٠٠٤، بتاريخ ٢٨ يوليوز ٢٠١٣م.

الخط والرسم والقراءة والرواية المعتمدة منذ قرون[١]. الأمر الذي جعل القائمين على أمر الدين بالمغرب يبتدرون إلى إنشاء مؤسسة خاصة تعنى بنشر القرآن الكريم، حملت اسم (مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف)، أوكل إليها حصراً، الاضطلاع بمهمة العناية بكتاب الله، تسجيلاً وطبعاً ونشراً وتوزيعاً.

ونتولى في المبحث الموالي التعريف بهذه المؤسسة والمصاحف التي قامت بنشرها.

(١) كتيب من إصدار المؤسسة يحمل عنوان: (مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف: المنطلقات والأهداف)، ص١١.

المبحث الثاني

التعريف بمؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف

وهو في مطلبين:

أحدهما: في التعريف بالمؤسسة الآنفة الذكر.

والثاني: في التعريف بالمصحف المحمدي الشريف.

المطلب الأول:

في التعريف بمؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف:

المصحف المحمدي الشريف

أولاً: أسباب إحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف:

يأتي إحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ليجسد مظهراً من مظاهر اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف طباعة ونشراً، وليؤكد سابغ العناية التي يوليها المغاربة للكتاب الكريم، يَقدُمُهم العاهل المغربي محمد السادس، الذي أعرب عن هذا الاعتناء المغربي في الظهير المحدث لهذه المؤسسة، حيث قال: «ومواصلة من جنابنا الشريف للعناية الفائقة التي حظي بها ولا يزال كتاب الله العزيز... من لدن أسلافنا المنعمين... نسخاً وطباعة وتوزيعاً في مختلف الأمصار والآفاق. وحرصاً منا على جعل هذه العناية وذلك الاهتمام، قائمين على نظام تكامل، ووسائل مناسبة، وفي مقدمتها بنية تنظيمية متوفرة على كل المقومات الضرورية، قررنا إحداث مؤسسة تحظى بالرعاية السامية لجلالتنا، ... أوكلنا إليها حصرا، الاضطلاع بمهمة العناية بكتاب الله، تسجيلاً وطبعاً ونشراً وتوزيعاً...»[1].

ولاغرو، شنشنة نعرفها من أخزم، فقد عهدنا من ملوك المغرب الماضين -حسبما تقرر لنا في الفصل السابق - اعتناءهم بالمصاحف الشريفة، كتابة وتنميقاً، وزخرفة وتزويقاً، ونصبوا على تلاوتها القراء، وأجروا عليهم الأرزاق والوظائف من ريع أعيان وقفوها عليهم.

فلئن جرى العاهل المغربي على هذا المهيع، أو طبع على ذلك القالب، فليس بأمر عجيب، ولا عن تقاليد المغاربة بغريب.

---

(١) فقرة من الظهير الشريف رقم ١.٠٩.١٩٨ الصادر في ٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ، موافق ٢٣ فبراير ٢٠١٠م، بإحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

فهذا أحد المقاصد الكبرى لإحداث هذه المؤسسة. وهناك غايات كثيرة أخرى محمودة، استدعت إنشاءها، ولعل أهمها؛ عدم ترك باب طباعة المصحف مشرعا لكل وارد، لما رشح عن ذلك من فوضى وتسيب، على ما سبق بيانه، كان من نتائجهما نشر مصاحف مشوبة بأغاليط خطيرة، لم يجد أهل العلم عنتاً في اكتشافها والتنبيه عليها، مثل العلامة إبراهيم الهلالي المكناسي في كتابه (التبيان لمعركة ماء بوفكران مع وجوب اتباع رسم الإمام).

ثانياً: مهام مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف:

حسب نص المادة الأولى من الظهير المؤسس المحدث لمؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف؛ فإن من أهدافها ما يلي:

أولاً: القيام بإعادة نسخ المصحف الشريف برواية ورش عن نافع، وفق القواعد المعتمدة في علوم الرسم والوقف والضبط والقراءات.

ثانياً: الإشراف على طبع المصحف الشريف والعمل على نشره وتوزيعه.

ثالثاً: الإشراف على تسجيل تلاوة المصحف الشريف، ولاسيما برواية ورش عن نافع، عن طريق استعمال مختلف أنواع الدعائم المتعددة الوسائط.

رابعاً: الترخيص للأشخاص الذاتيين والاعتباريين الراغبين في طبع المصحف الشريف أو توزيعه.

خامساً: القيام بأعمال المراقبة والتدقيق للنسخ المطبوعة أو المسجلة من المصحف الشريف، لضمان سلامتها من الأخطاء، وللتأكد من حصولها على الترخيص، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لحجزها ومنعها من التداول عند الاقتضاء، علاوة على حفظ حق المؤسسة في اتخاذ الإجراءات القضائية اللازمة، تطبيقاً للقوانين الجاري بها العمل.

سادساً: إقامة علاقات تعاون مع المؤسسات والهيئات العامة والخاصة على الصعيدين الوطني والدولي، قصد مساعدة المؤسسة على تحقيق أهدافها[١].

هذا؛ وقد تم إيجاد «هيئة علمية» تم تكليفها بمهمة الإشراف على إنجاز العمليات المتعلقة بنسخ المصحف الشريف وطبعه وتسجيله، والعمل على تتبع هذه العمليات ومراقبة تنفيذها، ودراسة طلبات الترخيص بطبع المصحف الشريف أو بنشره أو بتوزيعه، طبقاً للشروط والإجراءات المحددة بموجب نص تنظيمي[٢].

المطلب الثاني: في التعريف بالمصحف المحمدي:

أولاً: الخصائص العلمية والفنية:

يتميز المصحف المحمدي الشريف بمجموعة من الخصائص العلمية والفنية، نشير إليها بالإجمال مجملاً:

١. كُتب هذا المصحف الشريف وضبط على ما يوافق قراءة نافع بن أبي نعيم المدني المتوفى عام ١٦٩هـ، من رواية أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش ت ١٩٧هـ، وطريق يوسف بن عمرو الأزرق المدني (ت في حدود ٢٤٠هـ).

٢. اعتُمدت في أداء هذه الرواية اختيارات أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ)، حسب طريق المتصلة إلى الأزرق عن ورش عن نافع.

---

(١) نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، العدد الأول، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ، ص٣.

(٢) المرسوم ذو الرقم ٢٣٩/١٢/٢ الصادر في ٢٣ من ربيع الآخر ١٤٣٤هـ الموافق ٦ مارس ٢٠١٣م. يتعلق بتحديد شروط وإجراءات الترخيص بنسخ المصحف الشريف أو طبعه أو تسجيله أو نشره أو توزيعه.

٣. أخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصحف العثماني الذي جعله أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إماماً لأهل المدينة. واعتمد أهل المغرب والأندلس على ما نقله أئمتهم عن المصحف المذكور، وعن مصحف الإمام نافع الشخصي كما وصفه تلميذه الغازي بن قيس القرطبي (ت: ١٩٩هـ)، الذي كان أول من قرأ بقراءة نافع رواية عنه.

٤. اعتُمد في هذا المصحف ما اتفق عليه الشيخان أبو عمرو الداني وتلميذه أبو داود سليمان (ت: ٤٩٦هـ) في كتبهما، فيما يتعلق بقواعد الرسم والضبط.

٥. ضُبط هذا المصحف ونُقط على طريقة أهل المغرب، التي استنبطوها وهذبوها في الصدر الأول عن عمل أهل المدينة.

٦. واعتُمد في عد الآي في هذا المصحف مذهب أهل المدينة، وهو المعروف بالعد المدني الأخير، وجملة عدد الآي فيه (٦٢١٤) آية.

ومن مزايا الأخذ بهذا العد؛ أنه جاء مطابقاً لأحكام فقه مذهب الإمام مالك في جملة من خصائصه، ومنها: عدم اعتبار البسملة في أول سورة الفاتحة أول آية منها.

ومنها: أنه يوافق مذهب مالك في عدد عزائم السجود ومواضعها من القرآن، وهي عند مالك إحدى عشرة سجدة ليس في المفصل منها شيء.

٧. واعتُمد في بيان رؤوس الأحزاب القرآنية الستين وأنصافها وأرباعها وأثمانها على ما اعتمده في ذلك أبو عمرو الداني في كتابه البيان في عد آي القرآن، وما جرى العمل به عند مشيخة الإقراء، على ما في بعضه من اختلاف بحسب الجهات المغربية.

٨. واعتُمد في أثناء المصحف الشريف عند مطلع كل سورة رسم ديباجتها المحلاة المشتملة على اسم السورة، وعلى عدد آياتها، دون تعرض لكونها مكية أو مدنية أو لترتيب نزولها؛ لما في بعض ذلك من خلاف.

٩. واعتُمد في بيان مواضع الوقف على ما عليه العمل عند المغاربة من الأخذ بالوقف المنسوب إلى الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي الفاسي (ت ٩٣٠هـ)؛ لجريان العمل به منذ قرون، مع مراعاة ما عليه العمل في بعض الوقفات من خلاف بحسب الجهات المغربية.

١٠. تم الالتزام في هذا المصحف بالرسم المشهور الذي عليه العمل في عامة البلاد المغربية.

١١. تم تجريد آخر المصحف مما أُلحق به في بعض الطبعات من دعاء الختم؛ وذلك تبعاً لما صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: (جردوا القرءآن ولا تخلطوه بشيء).

١٢. التُزم في هذا المصحف الشريف مذاهب المغاربة في استعمال العلامات المعتمدة في الضبط في الحركات والسكون والهمزات ومواضع التنوين والهمز والمد والشد والوقف، وغير ذلك مما يطول تتبعه.

١٣. تم في هذا المصحف التمييز بين الرسم الأصلي كما هو مأثور عن الصحابة، فكُتب بالخط المعتاد، وبين ما زيد عليه من الضبط، وما هو من وضع علماء التابعين، فكُتب بترقيق حجمه من أجل تمييزه عن الأصل، نظراً لتعذر استعمال الألوان لهذا التمييز.

هذا؛ وقد أشرف على مراجعته وتصحيحه لجنة مكونة من السادة العلماء: عبد الهادي حميتو، ومحمد صفا، ولحسن الرحموني، وعبد السلام كادي[1].

(١) كتيب من إصدار المؤسسة يحمل عنوان: (مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف: المنطلقات والأهداف)، ص١٩ - ٣٢.

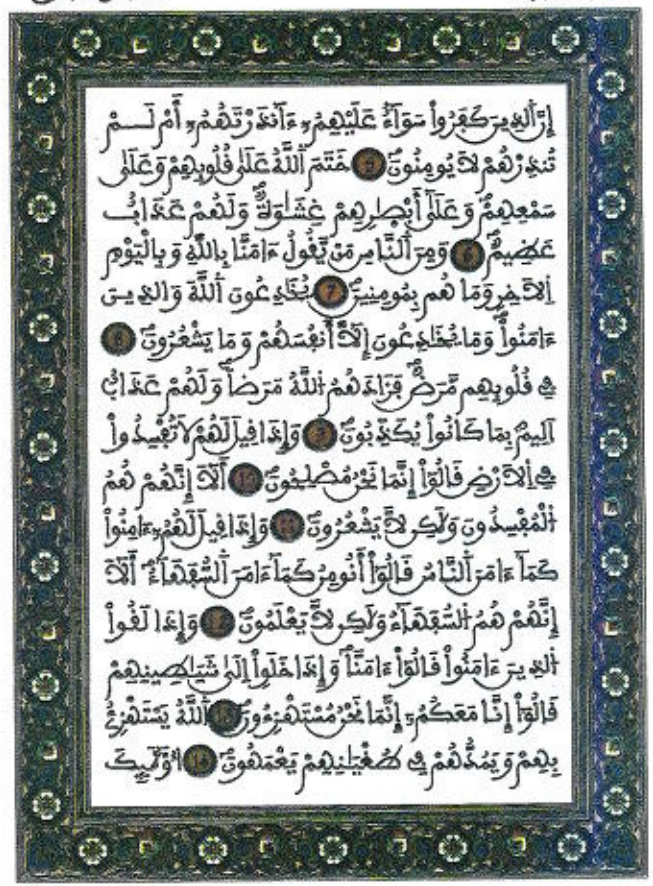

المصحف المحمدي الشريف المنشور بعناية مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف عام ١٤٣١هـ طبع بمطبعة فضالة بمدينة المحمدية المغربية

ثانياً: أنواع المصاحف التي نشرتها مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف مع بيان أحجامها وعدد نسخها:

مجموعة من المصاحف المحمدية مختلفة الأحجام طبعت برسم مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف

أولاً: أحجام الطبعات:

تم طبع ٦ مصاحف مختلفة الأشكال والأحجام بالإضافة إلى سورة يس في كراسة مستقلة. وهذا بيان لأحجامها مرتبة حسب ورودها في اللوحة المثبتة أعلاه.

١. المصحف المحمدي الشريف، مصحف المساجد، حجم (٢٤/١٧).
٢. المصحف المحمدي الشريف، الحجم الصغير، (١٣,٥/١٠,٥).
٣. المصحف المحمدي الشريف، مصحف الهدايا، حجم (٢٠/١٧).
٤. المصحف المحمدي الشريف، المصحف الملكي، حجم (٣٩/٢٩).
٥. المصحف المحمدي الشريف المترجم إلى اللغة الفرنسية بعناية الأستاذ محمد الشياظمي.
٦. المصحف المحمدي الشريف المترجم إلى اللغة الإنجليزية بعناية الدكتور عبد الله علي يوسف.

٧. طبع ١٠٠٠ نسخة من سورة يس في كراسة مستقلة مأخوذة من المصحف المحمدي[١].

ثانياً: عدد المصاحف التي تم طبعها برسم سنة ٢٠١١م:

قامت مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف بطبع حاجيات سنة ٢٠١١م من المصحف المحمدي موزعة كما يلي:

١. (٥١٥) ألف نسخة من مصحف المساجد حجم (١٧/٢٤).

٢. (٤٠٠٠) نسخة من مصحف الهدايا حجم (٢٧/٢٠).

٣. (١٠٠٠) نسخة من سورة يس[٢].

وقد أشرفت المؤسسة خلال هذه السنة على توزيع المصاحف المطبوعة كما يلي:

١. توزيع حوالي (٤٧٦٨٠٠) نسخة من المصحف الشريف الخاص بالمساجد حجم (١٧/٢٤)، على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمندوبيات الجهوية التابعة لها.

٢. توزيع ما مجموعه (٣٦٦٦٤) نسخة على وزارة الأوقاف (تجمع مسلمي فرنسا (٢٥٠٠٠) نسخة، غينيا بيساو ١٥٠٠نسخة)، بالإضافة إلى وجهات أخرى[٣].

وقد تم تسجيل المصحف المحمدي الشريف على أسطوانات الليزر وأسطوانات (MP3) والأشرطة السمعية المغناطيسية بأصوات أربعة قراء، تحت إشراف لجنة متخصصة.

(١) من مطوية تعريفية نشرتها مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

(٢) نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، العدد الأول، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ، ص٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٧.

وقد اشتمل هذا التسجيل على ما يلي:

١. تسجيل (٥٠٠) نسخة (حقيبة) من الشرائط المغنطة، كل حقيبة تضم (٣٠) شريطاً سمعياً مغناطيسياً، بمعدل (١٥) حزب لكل واحد من القراء الأربعة الذين تم اختيارهم من طرف اللجنة العلمية.

٢. تسجيل (٢٥٠٠) نسخة (حقيبة) من الأقراص السمعية من نوع اللايزر، كل حقيبة تضم (٣٠) أسطوانة، بمعدل (١٥) حزب لكل واحد من القراء الأربعة.

٣. تسجيل (٢٥٠٠) نسخة من الأقراص (MP3) بصوت القراء الأربعة، على أساس أن كل شريط يضم (٦٠) حزباً كاملاً[١].

ثالثاً: عدد المصاحف التي تم طبعها برسم سنة ٢٠١٢م:

إلى حدود شهر يونيو من سنة ٢٠١٢م تم طبع ما يلي:

١. (١٠٠٠٠٠) مائة ألف نسخة من المصحف الشريف حجم ١٧×٢٤.

٢. (١٢٠٠٠٠) نسخة من المصحف الشريف حجم ١٥×٢١.

٣. (٢٠٠٠) نسخة من ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية.

٤. (٥٠٠) نسخة من ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية.

٥. (١٠٠٠) نسخة من سورة يس.

وعلى مستوى التوزيع؛ تم توزيع (١٦٨٢١٣) نسخة من المصحف الشريف على (١٦) مندوبية جهوية و(٦٥) مندوبية إقليمية وعلى المجالس العلمية المحلية، فضلاً عن كميات أخرى وزعت على فرنسا البنين وإسبانيا.

(١) المصدر نفسه.

وعلى مستوى التسجيل، تم تسجيل (٥٠٠٠) نسخة برسم سنة ٢٠١٢م:

منها: ٢٥٠٠ حقيبة خاصة بتسجيل شرائح ال (WEV)، كل حقيبة تضم تسجيلاً كاملاً للمصحف المحمدي (حوالي ٣٠ شريحة)، و٢٥٠٠ شريحة مضغوطة (MP3) كل واحدة منها تضم تسجيلاً كاملاً للمصحف[١].

وحسب النشرة التي تصدرها المؤسسة فقد تم توزيع (٧٥١٥٥٦) نسخة من المصحف المحمدي خلال سنة ٢٠١٢م[٢].

رابعاً: عدد المصاحف التي تم طبعها برسم سنة ٢٠١٣م:

حسب العدد الثالث من النشرة التي تصدرها مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف؛ فإن سنة ٢٠١٣م ستعرف طباعة ما يقارب (٩٠٠٠٠٠) مصحف.

وإلى غاية (١٥) أغسطس ٢٠١٣م تم طبع ما مجموعه (٥٤٢٥٠٠) نسخة من المصحف المحمدي الشريف موزعة كما يلي:

١. مصحف حجم ١٧/٢٤، طبع منه بـ (الشراكة مع الناشرين) ٨٠٠٠٠ نسخة.
٢. مصحف حجم ١٧/٢٤، طبع منه ٤٥٠٠٠٠ نسخة.
٣. مصحف حجم ١٠,٥/١٣,٥، طبع منه ٥٠٠٠ نسخة.
٤. مصحف حجم ٢٠/٢٧، طبع منه ٥٠٠٠ نسخة.
٥. خمسة أحزاب، طبع منها ٤٠٠٠٠ نسخة.
٦. سورة يس، طبع منها ٢٥٠٠ نسخة.
٧. حزبان، طبع منهما ٤٠٠٠٠ نسخة[٣].

(١) المصدر نفسه، العدد الثاني، رجب ١٤٣٣هـ، ص٧.
(٢) المصدر نفسه، العدد الثالث، ذو القعدة ١٤٣٤هـ، ص٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٣.

وبالرغم من كل هذه الأرقام في طبع المصحف المحمدي الشريف؛ فإنها لم ترق إلى الحد الذي تتغياه المؤسسة وهو بلوغ مليون نسخة سنوياً من مصحف المساجد فقط، والذي حدد الأمد الأقصى في بلوغه نهاية سنة ٢٠١٤م[١].

هذا؛ وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسة بصدد التحضير لطبع المصحف المحمدي الأثري المضبوط بالألوان المأثورة، حيث تم اعتماد ثلاثة ألوان؛ وهي الحمرة والصفرة والخضرة، بالإضافة إلى السواد وهو الأصل الذي يكتب به النص القرآني. وذلك جرياً على ما كانت عليه المصاحف الخطية المغربية إلى قريب من زمننا وإلى ظهور الطباعة العصرية.

وغرض المؤسسة من إحياء هذا التراث، يتمثل في أمرين:

الأول: إحياء الطريقة المغربية الأثرية المثلى، ذات الطابع المغربي على الطراز المدني المأثور، الذي استمر عليه العمل في المصاحف المغربية إلى قريب من عهدنا.

والثاني: ليكون إحدى مآثر الريادة والسبق لهذه المؤسسة المختصة في نشر المصحف الشريف[٢].

وقد تم اختيار سبعة خطاطين مغاربة لكتابة المصحف المحمدي الأثري بالألوان[٣].

(١) المصدر نفسه، ص٢.
(٢) المصدر نفسه، العدد الثاني، رجب ١٤٣٣هـ، ص٤.
(٣) المصدر نفسه، ص٥.

الخاتمة

وبعد؛ فهذا ما أردنا بيانه في هذا البحث، وإن بقيت هنالك أمور أُخَر لم يتسع المجال لإبرازها. وقد جاء البحث بفضل الله وكرمه مبرزاً لنتائج وغايات مهمة، نشير إلى بعضها كالآتي:

١. أنه يبرز جانباً من إسهام المغاربة في الاعتناء بالمصحف الشريف كتابة وطباعة ونشراً، انطلاقاً من العصر الموحدي حتى العصر العلوي.

٢. أنه أرخ لمجهودات ملوك المغرب ومن دونهم في الاحتفال بالمصاحف الكريمة.

٣. أنه أبرز جهودهم في طباعة المصحف الشريف عقب دخول الطباعة إلى المغرب.

٤. كشف عن مبادرة الجهات المغربية المسؤولة عن الشأن الديني بالمغرب إلى عدم ترك باب طباعة المصحف مشرعاً لكل وارد، لما رشح عن ذلك من فوضى وتسيب، كان من نتائجهما نشر مصاحف مشوبة بأغلاط خطيرة.

٥. جسد البحث العناية الفائقة التي حظي بها كتاب الله العزيز من لدن ملوك المغرب ومن دونهم؛ نسخاً وطباعة وتوزيعاً في مختلف الأمصار والآفاق.

٦. استظهر البحث في الكلام على مبادرة الجهات المسؤولة في المغرب إلى إنشاء مركز مختص بطباعة المصحف المحمدي ونشره، وإقامة (مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف) بوصفها كياناً علمياً وإدارياً

مسؤولاً عن شؤونه، وحارساً على طبعه ومراجعته وتصحيحه، وتجويد العمل فيه وتطويره، ومراقبة غيره من المصاحف التي هي رهن التداول أو المزمع طبعها أو استيرادها.

٧. طبع المصحف المحمدي الشريف في أبهى حلة وعلى أعلى درجات الإتقان خطاً ورسماً، ووفق مواصفات مدروسة وخصائص علمية وتقنية وفنية متميزة تتم لأول مرة.

٨. تمت تحلية البحث بنماذج مصورة من المصاحف الكريمة، كلها طبقة عالية في جمال الخط وجودة الضبط، وبراعة الزخرفة.

فهذه أهم النتائج التي خلص البحث إليها، ولعل أبرزها هو إحداث هذه المؤسسة الجليلة المختصة في طبع المصحف المحمدي ونشره، وهو الأمل الذي سعى إلى تحقيقه كثير من علماء المغرب في القرن الماضي، وفي مقدمتهم الأستاذ المقرئ إبراهيم الهلالي رحمه الله.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي البشاري، نشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

٢. تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، بحث منشور بمجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد الرابع، السنة ٢٢، شعبان - رمضان، ١٤٠١هـ.

٣. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٢٢م.

٤. تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٥. تحفة النظار، ابن جزي، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر، عام ١٣٧٧هـ.

٦. الترجمان، الزياني، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم د ٦٥٨.

٧. التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات، نشر معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط.

٨. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م.

٩. جرد تاريخي لأهم المصاحف المطبوعة بالمغرب، أحمد السعيدي، في جريدة التجديد (المغربية)، العدد ٤٠٠١، بتاريخ ٢٥ يوليوز ٢٠١٣م.

١٠. جريدة السعادة، عدد ٨٠٣٢، بتاريخ الجمعة ١٢ ربيع الأول عام ١٣٧٠هـ.

١١. حضارة الموحدين، محمد المنوني، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

١٢. الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، دراسة وتحقيق إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طبعة دار أبي رقراق بالرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١٣. درة السلوك، الأمير عبد السلام بن السلطان محمد الثالث، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم ٢٣٧.

١٤. رسائل سعدية، تحقيق: عبد الله كنون، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان، ١٩٥٤م.

١٥. سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية.

١٦. الظهير الشريف رقم ١/٠٩/١٩٨ الصادر في ٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ، موافق ٢٣ فبراير ٢٠١٠م، بإحداث مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

١٧. الظهير الشريف للملك الراحل الحسن الثاني المثبت في بداية المصحف الحسني المسبع، المطبوع بتاريخ ١٤١٧هـ، مطبعة فضالة بالمحمدية.

١٨. فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

١٩. القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٠. كيف باشرت المطبعة الحجرية عملها بالمغرب، عبد الهادي حميتو، جريدة التجديد، العدد ٣١٩٤، بتاريخ الخميس ٩ رمضان ١٤٣٤هـ، الموافق ١٨ يوليو ٢٠١٣م.

٢١. مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف: النشأة والمهام)، عزيزة الزعلي، جريدة التجديد، العدد ٤٠٠٤، بتاريخ ٢٨ يوليوز ٢٠١٣م.

٢٢. مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف: المنطلقات والأهداف، كتيب من إصدار مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ٢٠١١م.

٢٣. المدرسة القرآنية في المغرب، عبد السلام الكانوني، طبعة مكتبة المعارف بالرباط، ١٤٠١هـ.

٢٤. مرسوم رقم ٢٣٩/١٢/٢ الصادر في ٢٣ من ربيع الآخر ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مارس ٢٠١٣م.

٢٥. مركز المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث، السنة ١١.

٢٦. المسند الصحيح الحسن، ابن مرزوق، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ق١١١.

٢٧. مطوية تعريفية، نشرتها مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ٢٠١١م.

٢٨. مظاهر يقظة المغرب الحديث، محمد المنوني، مطبعة الأمنية بالرباط، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.

٢٩. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، أبو محمد عبد الواحد المراكشي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٠. نشرة مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، العدد الأول، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ، والعدد الثاني، رجب ١٤٣٣هـ، والعدد الثالث، ذو القعدة ١٤٣٤هـ.

٣١. نفح الطيب، أبو العباس المقري التلمساني، المطبعة الأزهرية بمصر، ١٨٨٤م.

٣٢. ورقات عن حضارة المرينيين، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.